تفريغ محاضرة رقم (30)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً،

وبعده،،

مازلنا بحول الله وقوته مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله وطيب ثراه، وما زلنا مع باب تفسير شهادة أن لا إله إلا الله.

وصلنا هنا لقول صاحب المتن رحمه الله عز وجل، وقوله تعالى: (اتخذو أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، هنا وقوله تعالى: (ومِن الناس مَن يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشدُ حبًا لله)، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَن قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حَرُمَ ماله ودمه، وحسابه على الله)، وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب، وفيه المسائل، وهي أكبرها وأهمها تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبيانها بأمور واضحة، وذكر المسائل.

نرجع يلا لقول صاحب المتن مستدلًا بآية التوبة ال31 (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ معلقا؛ قال: وقوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، بيقول: الأحبار هم العلماء خصوصًا علماء اليهود يعني، والرهبان هم العُباد؛ عُباد النصارى،

وهذه الآيات قد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتمٍ، وذلك أنه لما جاء مسلمًا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه، يعني رسول الله الآية، قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال: (بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم، فتلك عبادتهم أيام)، رواه أحمد، والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، والطبراني من طرقٍ، يبقى هنا حرموا الحلال وحللوا الحرام، تمام كده؟ حللوا الحرام وحرموا الحلال.

بنقول: وأغلظ كفراً من هؤلاء مَن نَسبوا إلى الله عز وجل الأمر بالفواحش، قال الله عز وجل فيهم إيه؟ (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)، تمام؟ بل فعلوا الشرك توسلاً إليه به سبحانه وتعالى، حيث قالوا: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفا).

طيب تعالى نرجع بقى للكتاب معانا وهو بيقول لنا هنا؛ وقال السديُ: استنصحوا الرجال، يعني طلبوا نصيحتهم، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، معنى أهملوه وتركوه مش حطه ورا ظهره يعني كده ركن عليه، لأ يعني أهمله وتركه ولم يباله باله.

ولهذا قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)، (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)، يبقى ده إشراك له في التحليل والتحريم، إشراك لهم في معاني الربوبية التي لا تليق إلا برب البرية سبحانه وتعالى، فإن الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين ما شرعه الله.

فظهر بهذا ان الآية دلت على أن من أطاع غير الله ورسوله، وأعرض عن الأخذ بالكتاب والسنة في ايه؟ في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحله وأطاعه في معصية الله، واتبعه فيما لم يأذن به الله، فقد اتخذه رباً أو معبودًا، وجعله لله شريكاً، وذلك ينافي التوحيد الذي هو دين الله الذي دلت عليه كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله فإن الإله هو المعبود.

وقد سمى الله تعالى طاعتهم عبادة لهم، قد سمى الله عز وجل طاعتهم عبادة لهم، عدي بن حاتم لما يسمع الآية يقول للنبي: ما عبدناهم، النبي يقوله: بلا، لأ أنتوا عبدتوهم، وهذه

الطاعه في التحليل والتحريم عبادة، تمام؟ فسمى الله عز وجل، وده على لسان نبيه طاعتهم عبادة لهم، وسماهم أرباباً بنص القرآن، كما قال تعالى: (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) أي شركاء مع الله في العبادة، (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)، وهذا هو الشرك، فكل معبود ربٌ، وكله مُطاعٍ ومُتبعٍ على غير ما شرعه الله ورسوله، فقد اتخذه المطيع المتبع ربًا أو معبودًا.

كما قال تعالى في آية الأنعام: (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) آية الأنعام بتقول ايه؟ (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) في ايه؟ الشياطين بيحون لأوليائهم من المشركين ليجادلوا المسلمين في إيه؟ الشبهه اللي الكفار طرحوها، والشياطين معلمينها لهم، بيقولوا لهم: سلوا أصحاب محمد؛ هؤلاء الذين يزعمون أنهم يعبدون الله ولا يطيعون سواه إذا أمات الله دابة لم تأكلوها، ميتة مش هتاكلو فطيس وقيح؟ وإذا قتلوها هم أكلوها، يبقى فين بقى الحب؟ وفين التعبد؟ وفين التذلل؟ بقى إللي ربنا يموته هو يبقى وحش وإللي تموته أنت يبقى حلو؟ أزي ده بقى؟ فشبهه غريبة وصعبة، كان بعض الناس ينهز بسببها، يقال: آاه صحيح، طب ماحنا الأفضل إن اللي ربنا اللي إحنا بنحبه اللي يموته هو ناكله، واللي نموته إحنا كلنا ذنب خطايا ما ناكلوش، فاهم ازاي حيقلبوا هيحلوا الميته ويحرموا الذبيحة، فخوفهم الله من ذلك بقوله إيه؟ (وإن الشياطين ليحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم) في استباحة الميتة وتحريم الذبيحة، (إنكم لمشركون) لإن دا طاعة في إيه؟ في تحليل وتحريم، في تحليل ما حرم الله أوتحريم ما أحل الله، تمام؟ والجواب سهل وبسيط، إن الذي قتلها هو الذي حرمها، وإن الذي أمرنا بقتلها هو الذي أمرنا بأكلها، بس وخلاص تنتهي المسألة.

وهذا وجه مطابقة الآية للترجمه، (وإن أطعتموهم إنكم) الآيه أيه بقى؟ إللي هي: (اتخذوا أحبارهم رهبانهم أرباباً من دون الله)، هو جايب الآية دي عشان يترجم به على إيه؟ باب تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، أو باب تفسير التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله.

تقول: الله بس هو هنا بيقول: أربابًا، تمام كده؟ يقولك: واجه المطابقة إن الرب هو المعبود، فكل معبود رب، عندك أهو، وجه المطابقة إن إنت لما تسمع كلامه في التشريع والتحليل

والتحريم فقد اتخذته ربًا، وإن أطعته في ذلك فقد عبدته من دون الله عز وجل، يبقى هذا وجه مطابقة الآية اللي هنا دي لعنوان الباب اللي شيخ الإسلام حطه في أول الباب.

قال: ويشبه هذه الآيه في المعنى قوله تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)، تشبهها دي شبهها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في معنى قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، تمام؟ قال: وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً، حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين؛ يبقى مش كل متبع لمُشَرِعٍ بالباطل على قاعدة واحدة، لأ دا هما نوعين من الناس:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على هذا التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله اتباعًا لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، كام شرط؟ يبقى أن يعلموا أنهم بدلوا، ويتبعونهم على التبديل، ويعتقدون تحليل ما حرم الله أو تحليل ما أحل الله، اتباعًا لرؤسائهم، مع علمهم بالمخالفة.

النتيجة: فهذا كفر يعني أكبر، وقد جعله الله ورسوله شركًا يعني أكبر، وإن لم يكونوا يصلون لهم، أو يسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله رسوله مشركًا مثل هؤلاء، يبقى هنا من اتبع غيره مش في أي معصية بقى، اتبعه في خلاف الدين، مع علمه إنه خلاف الدين، واعتقد أن ما قاله ذلك أن هذا الحرام حلال أو أن هذا الحل الحرام، فقد اتخذه مألوهاً معبوداً مع الله عز وجل، تمام؟ كان مشركًا مثل هؤلاء الذين قال الله فيه: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله).

يبقى في فرق بين إن واحد بيطيع واحد على المعصية بيقوله تعالى نشرب خمر، راح شِرب، سمع كلامه، خذ هذه فأزني بها، وقالت المرأة المحرمة عليه هيت لك، إزنِ بها فزنا بها، أطاعها ولا ما أطاعهاش؟ هي دي زي دي؟ لأ، في فرق بقى، لأن ده على الفعل فقط من غير تحليل ولا تحريم، ما هو مسلم بيأتي المعصية بالفعل مجرداً عن التحليل والتحريم،

يبقى كافر بالذنب؟ لأ مش كافر بمجرد الذنب يكفر؟ لأ، فإذا أمره غيره بمجرد الذنب وطبقه عمليًا من غير اعتقاد تحليل ولا تحريم يكفر؟ لأ، يبقى اتخذه إلهًا من دون الله؟ برضه لأ، يبقى الفرق في المسألة إيه؟ إن هو مش مجرد ممارسة للمخالفة فقط، لأ، دي ممارسة ناشئة عن ايه؟ عن علم بأنه مخالف وعن أحقية لهذا الأمر بأن الحلال صار حرامًا، والحرام صار حلالاً، كده تمام؟ يبقى ده قسم الأول.

القسم الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتًا، يعني من جهة الإعتقاد ما تغيرش، لكنهم أطاعوهم في التطبيق العملي الظاهر بالجوارح يعني في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي، التي يعتقد أنها معاصي، فهؤلاء حكمهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب، كما قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنما الطاعة في المعروف).

ثم ذلك المحرم للحلال، بنقول إيه؟ كيف يحرم؟ إما إنه هيحرم الحلال كده وخلاص أو يُلْزِم الناس بهذا التحريم، يبقى دا مستويين، واحد بيحرم الحلال في خاصة نفسه يبقى دا كافر كفر أيه؟ شخصي، فلما يلزم غيره بهذا التحريم ويقول له: اتابعني على تحريم ذلك، وإن خالفتني عاقبتك دا كفر متعدي دا هو كَفَرَ وكَفَّرَ غيره بيلزمه بالكفر كمان.

يبقى بنقول: ثم ذلك المحرم للحلال، تمام؟ والمحرم أو المحلل للحرام، إن كان مجتهدا فقصده اتباع الرسول، لكن خَفِي عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى الله ما استطاع، فهذا لا يؤاخذه الله بخطئه، شوف الاستثناء العجيب ده من كلام شيخ الإسلام، يعني إحنا بنقول ان تحليل الحرام وتحريم الحلال ونسبته إلى الشرع أوغير نسبته إلى الشرع كُفْر كده خلصت، ممكن ده يحصل من عالم؟ بس على سبيل الخطأ.

يعني عالم مثلاً أُستفتيَ في مسألة غامضة هي في باطن الأمر عند الله كفر؛ أو هي باطن أمر عند الله حرام، لكن لغموض دليل المسألة هو اجتهد، وهو من أهل اجتهاد، فقال: إنها حلال مش معصية، فضلا عن أن تكون كفرا يبقى هو كده في الظاهر مارس ما جعله الله حقاً له ولا لأ؟ أه، طب أصاب ولا أخطأ؟ أخطأ، يبقى له أجر ولا عليه كفر؟ له أجر، (إن المجتهد إذا إجتهد فأخطأ)، وان أصاب تحريم الحلال أو تحليل الحرام، بس من مسألة

غامضة، ما يجيش مثلا في الزنا ويقولهم: يا جماعه أنا عملت بحث وطلع الزنا مش حرام ولا حاجة، لا مش مجالك دا، في اللي ربنا سمح لك بالإجتهاد فيه، ما هو (الحلال بَيِن والحرام بَيِن وبينهما أمور مشبهات، لا يعلمون كثير من الناس) أمال مين اللي يعلموهن؟ قليل من الناس، بأي طريق للعلم؟ بالإجتهاد والنظر، فممكن يصيب أجر وممكن يصيب أجرين؛ هو اجتهد وأخطأ، فقال على الحلال اللي في باطن الأمر حرام، أو العكس، قال على الحرام اللي في باطن الأمر حلال، الله أذن له في هذا الاجتهاد؟ اه، طلع بالنتيجة مخالفة؟ أه، إيه نتيجته؟ مثاب، كده تمام الأمر؟

يبقى هنا، ثم ذلك المحرم للحلال أو المحلل للحرام، وإن كان مجتهدا قصده التباع الرسول، لكن خَفِيَ عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى الله ما استطاع، فهذا لا يؤاخذه الله بخطئه، طب ده يحصل فين قلنا؟ في المواضع المشتبه، التي هي موضع للاجتهاد، وممن يحصل هذا؟ مِمَن تحصل آلة الاجتهاد، طب اذا كانت الموضع بينه؟ لأ مش مجالك ده، تجتهد في البينات مش من حقك.

طيب إذا كانت المنطقة مشكلة من المشتبهات وهي منطقة الراسخين في العلم، بس اللي تجاسر عليها لا هو ليه في العلم ولا في التور ولا في الطحين وخبطها كده، برضه لا يجوز له ذلك، هذا من أهل النار، يبقى عشان تطلع؛ شوف الحرج قد ايه؟ والرخصة قد ايه؟ الحرج قد يصل إلى حد الكفر الإيه؟ الواضح، الكفر الأكبر، لكنه أمر مشكل صعب، إنسان بروح في المسألة ويجي وهو من أهل البحث والنظر، طلعت المسألة تحريم حلال أو تحليل حرام إن كان من أهل الاجتهاد والمسألة مشكلة، فهو بين أجرٍ وأجرين، مش مذموم مطلقا فضلا عن أن يكون أثمًا، لأ ده مأجور، إما أجر وإما أجرين، فهمتوا الشرطين؟ ان تكون المسألة متشابهة أو مشكلة، وأن يكون الناظر مجتهدًا، وأن يبذل الجهد بالفعل، هي ممكن تكون المسألة مشكلة أو متشابهة، وممكن يكون راجل مجتهد بس يعني لم يمعن النظر كدهو من على الوش كده راح خابطها كده وخلاص، لأ إن المجتهد إذا اجتهد؛ لازم تعمل شغل، فلو قالها ببداهة الأمر كده، أو مثلا لشهوة لأ، ده مش من حقك انت مجتهد آه، بس عشان تاخد أجر أو أجرين لازم تجتهد بالفعل لله طاعةً وديانةً مش تعال وأنا اظبطها لك، تعالى وأنا أعدلها لك، أشوفلك منها مخرج، لأ مش كده، المسألة مش كده خالص.

يبقى ثاني أهو؛ ثم بذلك المحرم للحلال اكتب بقى فوقها؛ وإن كان على سبيل الإلزام والتشريع الذي يظن صحة نسبته للشريعة، والغلط وصل لحد فين؟ برضه معذور، وهذا المحرم للحلال وإن كان؛ إكتب فوقها؛ وإن كان على سبيل الإلزام والتشريع الذي يظل صحة نسبته إلى الشريعه، أدي واحد، والمحلل للحرام اكتب جنبها كده؛ سواءًا نسبه للشرع أم لا، ما هو المجتهد لما يجي يجتهد في المسألة، هيقول: هذا دين الله، صح ولا لأ؟ وممكن يجتهد في المسألة ويقول: والله أنا أرى فيها كذا، تمام؟ مش ده من حقه.

يبقى إحنا بنقول دلوقتي: ثم ذلك المحرم وإن كان على سبيل الإلزام والتشريع الذي يظن صحة نسبته الشريعة، والمحلل سواءًا النسبه للشرع أم لا، إن كان مجتهدًا قصده اتباع الرسول، هنقول في المسائل الإيه؟ المشتبهة، وإن كان مقطوعًا بخطئه، لمصادمته النص أو الإجماع، بس النص إللي خافي عليه أو الإجماع إللي هو إجماع خاصة ولم يبلغه في ذلك أثر، طب إمتى بقى إللي هو لو عمل كده ما يعذرش خالص؟ لو إن هو على مستواه الشخصي؛ المسألة عنده فيها النص الذي لا يعذر بخلافه، لو هو على مستواه الشخصي الإجماع الخفي بلغه وثبت عنده ولا مدفع له، لو هو على مستواه الشخصي أو العام المسألة معلومة من الدين بالضرورة، لأ ما تجيش الناحية دي، واضحت المسألة؟

يقول: لكن خَفِيَ عليه الحق في نفس الأمر، وقد اتقى الله ما استطاع، فهذا لا يؤاخذه الله بخطئه، بل يثيبه على اجتهاده الذي أطاع به ربه، ولكن بعدين بقا ده دور الراجل ده خلص أهو، إحنا جالنا كلامه متأخر، وإحنا عندنا قدرة على البحث والنظر والتنقيب في المسألة، عرفنا إنه غلطان وخلاص أُجِرَ أَجْرًا واحدًا، إحنا بقى لنا عذر في إن إحنا نتبعه مع بيان خطئه؟ لأ، تمام كده؟

يقول: ولكن من علم أن هذا أخطأ فيما جاء به الرسول ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول؛ فهذا له نصيب من هذا الشرك، رغم إن صاحب المسألة ما غلطش، رغم إن صاحب المسألة ما أثمش، رغم إن هو لم يصب بسوء عند الله، لكن الإشكالية إيه؟ هو كان عنده إللي يعذره ربنا بيه، إنت ما عندكش، -هل له نصيب؟- له نصيب يعني ممكن يكون أكبر وممكن يكون أصغر حسب الإيه؟ تفصيل المسألة.

يقول: ولكن من علم أن هذا أخطأ فيما جاء به الرسول، ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول، فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله، لا سيما إن اتبع في ذلك هواه، ونصره باليد واللسان ما علمه أنه مخالف للرسول، فهذا شركٌ يستحق صاحبه العقوبة عليه، ولهذا -الكلام لسه لشيخ الإسلام- اتفق العلماء على أنه إذا عَرِفَ الحق لا يجوز له تقليد أحدٍ في خلافه، وإن تنازعوا في جواز التقليد لقادر على الاستدلال.

عشان لما نيجي برضه وإحنا بندرس مذاهب إسلامية وأثار سلفية عند رأي فلان، وده قول فلان وده المتن الفلاني وأنا في المذهب في المستوى الأول ولا الثاني ولا الثالث، وأنا عارف إن الجزئية الي في المتن دي لا دليل عليها أو أن دليلها ضعيف مرجوح، أو أن قول هذه الرواية المشهورة؛ الرواية المغمورة أولى منها وأرضى لله ولرسوله، لو أنا فاهم يعني إيه حاكمية؛ ولو أنا فاهم يعني إيه (إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) مش ممكن أبدًا أبدًا أجوز لنفسي ولا للطلبة من دوني اللي هما بعد بيدرسوا معيا يا جماعة؛ لأ خذوا المتن زي ما هو كده وهو ده الدراسة النظامية التي يتربى عليها الطلاب عشان نطلع جيل دارس دراسة كويسة، دراسة كويسة! ده إحنا بنأصل الحكم بغير ما أنزل الله، بهذه الجهالات والعصبية المقيتة للمذاهب الإسلامية المعتمدة، إنت عارف؛ ماشي الطالب مش هيروح ولا يجي، وأقوله: لا الراجح خلاف هذا، الروايه الثانية، كلمة ورد غطاها وتعرفه اللي يعبد ربنا بيه، إنما تخليه ليل ونهار ونهار وليل يذاكر كلامه وعارف إنه ساقط بالمرة وإنه غلط على المذهب أحيانا، هو ده أحيانا بيحصل في المتون، ممكن صاحب المتن إللي مسمع في سبع بلاد المتن خطأ على، يعني لو هنحاسبه على مذهبه بس بيبقى غلطان، فكيف لو وزناه وأقمناه على ميزان الشريعة؟ يبقى الغلط راكبه من ساسه لرأسه، وأقول للناس: هذا هو الدين واتعلموا كده، وهي دي المذهبيه، لأ قاطيعه المذهبية اللي من النوع ده، هذا عين الحكم بغير ما أنزل الله عياذاً بالله، ما هو ده مشكلة ونسبة هذا الأمر إلى الدين أصعب كمان، خد بالك.

يبقى هنا بيقول: ولكن من علم أن هذا أخطأ فيما جاء به الرسول، ثم أتبعه على خطئه، وعدل عن قول الرسول، فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله ورسوله، تمام؟ أو ذمه الله، لا سيما إن اتبع في ذلك هواه، ونصره باليد واللسان مع علمه أنه مخالف للرسول،

فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه، ولهذا الثاني؛ اتفق العلماء على أنه إذا عرف الحق لا يجوز له تقليد أحد في خلافه، وإنما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال، إمته؟ إن كان عاجزًا عن إظهار الحق الذي يعلمه، أو عاجزًا عن معرفة الحق على التفصيل، تمام؟ أدي صورة أو صوره، يعني مش عارف يوصله أصلا، أو مش عارف يوصله بالتفاصيل، يعني عارف بعض المعلومات العامة، التفاصيل مش عارف يوصلها، هنا يجوز له أن يقلد غيره من غير نظر في دليله ولا ايه؟ هي دي موضع الخلاف.

وإنما تنازعوا في جواز التقليدي للقادر على الاستدلال الشرط الأول، إن كان عاجزا عن إظهار الحق الذي يعلمه، فهذا يكون كمن عَرِف أن دين الإسلام حق، وهو بين النصارى، فإذا فعل ما يقدر عليه من الحق لا يؤاخذ بما عجز عنه، واحدة نصرانية عرفت إن الإسلام حق، فاللي تقدر أول حاجة تعملها فيما بينها وبين الله بحركة لسانها، حتى عل الأقل تسمع نفسها، أشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله لا هو ابن الله، ولا ثالث ثلاثة، والخامس خمسة ولا حاجة، كده دا اللي عرفت تعمله، مش عارفة تلبس حجاب وهتروح وتيجي متبرجة، ومكرهه على ذلك رخصة شرعية، مش عارفة تطلع من تحت جوزها الكافر وهو يطأها ليل ونهار وهو ما يعرفش إنها مسلمة وما تقدرش تصرحله وإلا قُتِلَت، خلاص لا إثم عليها، تمام؟ ونحو ذلك، عرفت تنفد بجلدها، يجب عليها أن تفعل، واضح الأمر؟

يقول: فهذا يكون كمن عَرَف أن دين الإسلام حقٌ وهو بين النصارى، فإذا فعل ما يقدر عليه من الحق، لا يؤاخذ بما عجز عنه، وهؤلاء كالنجاشي وغيره، النجاشي لما أسلم وشهد الشهادتين إيه اللي عمله من أحكام الشريعة، ولا حاجة، تمام؟ طب ليه ما سابش الملك ومشي؟ ما هو لو ساب الملك ومشي هيجي غيره ويمسك ملك البلاد وهيطرد المسلمين اللي موجودين، وهيدبحهم كلهم، فأنا موجود مانع شر، خليك إنت كده حلو، ما هو أنت مش عارف تحل ولا تربط، لأ، ما هو أنا مانع شر عن اللي إسلاموا، وعن المسلمين اللي بيفدوا إلينا، هما راضيين قابلني على عيبي وعاجبهم على كرسي الملك، تمام؟ بس لا تقول حلال ولا حرام ولا الشريعة ولا أحكام، خليك زي ما إنت كده، ماشي يجوز له إنه يسيب العرش ويسيب الملك ويقولهم: إنتوا حطوا واحد بقى على النصارى بتوعكم يموت الناس المسلمين

اللي هنا ما أصاب محمد؟ لا يجوز له ذلك، معايا ولا ايه؟ طب إيه اللي إنت اديته لنا؟ اديته لنا عصمت أروح الناس لسة موجودة في عصمتك وفي حمايتك، واضح ولا ايه؟

قال: وهؤلاء كالنجاشي وغيره، وقد أنزل الله في هؤلاء الآيات من كتابه، كقوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم)، وكقوله تعالى: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) آية المائدة، ومنه قول الله في الأعراف: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) .

وأما إن كان المتبع للمجتهدِ عاجزًا عن معرفة الحق على التفصيل، وقد فعل ما يقدر عليه مثله من الإجتهاد في التقليد، يعني هل أتبع؟ أنا كده كده مقلد للمذهب؛ هل أأخذ الرواية المشهورة ولا الرواية المغمورة؟ فلقي أن الرواية المشهورة ماشي مرة وعشرة لأ، ويسيب المشهورة ويأخذ المغمورة، وهو في كلا الحالتين مقلد لا يسعه أن يخرج أبعد من كده، سقفه المذهب يبقى رواية وروايتين، ووجه ووجهين، وقول وقولين، بيتحرك جوا الحته دي.

يقول: وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزًا عن معرفة الحق على التفصيل، وقد فعل ما يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد، فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ، كما في القبلة.

وأما من قلد شخصًا دون نظيره بمجرد هواه، ونصره بيده ولسانه من غير علم أنه معه الحق، فهذا من أهل الجاهلية، كل ده منطبق على دراسة المذاهب أيضًا، ودراسة العادات والتقاليد وهذه الأشياء، الإنسان ممكن يقع عياذا بالله فيه بالجاهلية الكبرى، ممكن الشرك الأكبر، وممكن الشرك الأصغر ممكن في الإثم والمعصية، وممكن يبقى مأجور على كل حال، يبقى إحنا عندنا أقسام الناس من كلام شيخ الإسلام هنا أربع أقسام:

القسم الأول/ ذلك المُحَرِم للحلال والمحلل للحرام، ده المجتهد.

القسم الثاني/ وإن كان عاجزا على إظهار الحق الذي يعلمه.

القسم الثالث/ وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزًا عن معرفة الحق على التفصيل.

القسم الرابع/ وأما من قلد شخصًا.

دول أربع أقسام الناس في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله في المسألة،

قال: وإن كان متبوعه مصيبًا، لم يكن عمله صالحًا، دا رقم أربعة، ثاني رقم أربعة، وأما من قلد شخصًا دون نظيره، ولكن حنبلي مش الشافعي، أنا شافعي مش مالكي، أنا على الرواية المشهورة مش المغمورة، أنا على اختيار ابن عقيل، مش اختيار إبن قدامة مثلاً، وأما من قلد شخصًا دون نظيره بمجرد هواه، ونصره بيده ولسانه من غير علمٍ أن معه الحق، فهذا من أهل الجاهليه، وإن كان متبوعه مصيبًا لم يكن عمله صالحًا، يعني لو حتى ابن عقيل ولا مش عارف مين من أصحاب أحمد ولا الرواية س ولا ص، لو كانت حقًا في باطن الأمر وهو أنا خليفته أو أنا اتبعته فيها لهواي، أنا آثم ويبقى هو مأجور، يقول: وإن كان متبوعه مخطئًا كان آثمًا، كمن قال في القرآن برأيه، فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار.

وهؤلاء من جنس مانعي الزكاه الذي تقدم فيه الوعيد، ومن جنس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، فإن ذلك لما أحب المال منعه من عبادة الله وطاعته، وصار عبدًا له، وكذلك هؤلاء -إشارة إلى القسم الرابع- فيهم شرك أصغر،ولهم من الوعيد بحسب ذلك، وفي الحديث (إن يسير الرياء شرك) لكن هذا في إسناده ضعف يعني، وهذا مبسوط في النصوص التي فيها إطلاق الكفر والشرك على كثير من الذنوب، انتهى كلامه رحمه الله.

قال أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله في معنى الآية: (وتجعلون للهِ أندادًا)، (قل أئنكم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين)، قال: وتجعلون لمن خلق ذلك أندادًا، يعني في الربوبية، وهم الأكفاء من الرجال، تطيعونهم في معاصي الله، دا معنى كلام ابن جرير رحمه الله، نصه أهو؛ يبقى الآية ماشية من أول فين؟ (قل أئنكم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين)، بيقول: يعني تجعلون لمن خلق ذلك السماوات والأرض أو الأرض في يومين وتجعلون لها أندادًا في ايه؟ اندادًا في الربوبية، لإن الكلام عن الربوبية هنا أهو، وهم الأكفاء من الرجال، تطيعونهم في معاصي الله، على صورة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله).

الشيخ بيعلق بيقول: قلت وهو كما هو الواقع من كثير من عباد القبور!

قال: وقوله الآية اللي بعد كده (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله)، الأنداد هنا ندية في الإيه؟ أحسنت؛ في الأولوهية، ليه؟ لأن الكلام هنا بيتكلم عن عبادة القلب، إللي هي المحبه والعبادة في باب الأولوهية تمام كده؟ والخلق في باب الربوبية، عشان أقول لك إيه الفرق بين أندادا في قوله (وتجعلون له أندادًا)؟ تمام؟ وبين الأنداد في قوله: (يتخذ من دون الله أندادًا)؟ هتقول في الأولى: أنداد في الإيه؟ لأن سياق الآية بيتكلم على الإيه الخلق الي هو من سمات الأيه؟ الربوبية، وفي الآية الثانية بيتكلم عن ايه؟ عن الحب إللي هو من معالم أيه؟ معالم العبودية الإلهية، كده تمام؟

قال العماد بن كثير رحمه الله ~~وهو يذكر حال~~ عفوا يذكر الله حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الآخرة أو في الدار الآخرة، حيث جعلوا لله أندادًا أي أمثالًا ونظراء يعبدونهم معه.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندًا وهو خلقك)، يبقى هنا أعظم الذنب الشرك، والشرك عليه ثلاث مدارات: الندية في توحيد الإلهيه أو نديه في الإلهية، الندية في الربوبية، النديه بالأسماء والصفات، زي ما التوحيد ليه لثلاث معاني: توحيد الإلهية وتوحيد الربوبيه وتوحيد الأسماء والصفات، الشرك ضد التوحيد، طيب الشرك ثلاث مدارات يبقى التوحيد ثلاث مدارات، يبقى الشرك ثلاث مدارات، كل مدار أو مجال أو معنى من معاني التوحيد ليه ما يضاده في معاني الشرك.

باب التوحيد/ ربوبية، وأسماء وصفات، وألوهية، باب الشرك/ نفس الأبواب الثلاثة بالضبط، وجبنا الأدلة من القرآن أهو عدينا على دليلين هنا أهو.

طيب بيقول أيه؟ قوله: (والذين آمنوا أشد حبًا لله) يعني ولحبهم لله تعالى وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم لا يشركون به شيئًا، بل يعبدونه وحدة ويتوكلون عليه ويلجؤون في جميع أموره إليه، ثم توعد تعالى المشركين به، الظالمين لأنفسهم بذلك، يعني توعدهم بذلك،

فقال تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا)، قال بعضهم: تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ أن القوة لله جميعًا، أي أن الحكم له وحدة لا شريك له، فإن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه، (وأن الله شديد العذاب)، طبعا الحكم هنا الحكم الكوني، في هذا الموضع، كما قال تعالى: (فيومئذٍ لا يعذب عذابه أحد* ولا يوثق وثاقه أحد)، يعني محدش بعذب حد زي ما ربنا بيعذب الخلق العصاة، ولا حد بيوثق حد زي ما ربنا بيأمر بإيثاق العصاة في النار عياذًا بالله.

يقول: لو علموا ما يعاينون هناك، وما يحل بهم من الأمر الفضيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لانتهوا عما فيه من الضلال، ثم أخبر عن كفرهم بأوثانهم وتبرأ المتبوعين من التابعين، فقال تعالى: (إذ تبرأ الذين اتُبِعوا)، تبرأت منهم الملائكة، لأن في طائفة عبدت الملائكة، تبرأت منهم الملائكة الذين يزعمون أنهم يعبدونه في دار الدنيا، فتقول الملائكة: (تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون) بل كانوا يعبدون الجن، تتخيل لهم، تتمثل لهم، وتقول لهم: إن إحنا ملائكة، وتضحك عليهم، يقول: ويقولون: (سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون)، والجن أيضًا يتبرأون منهم ويتنصلون من عبادتهم، كما قال تعالى: (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون* وإذا حُشِرَ الناس كانوا لهما أعداءًا وكانوا بعبادتهم كافرين)، طيب إيه دخول الجن في (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له)؟ دخلت إزاي؟ في عموم من لا يستجيب، من لا يستجيب اسم من أسماء العموم، من تشمل الإنس والجن والملائكة والشجر والحجر، تمام؟ طيب الملائكة مش بتستجيب، والملائكة لا تستجيب لمشرك مش الجن المشرك ممكن أو الشياطين ممكن تستجيب لهم؟ آه فيما يقدرون عليه، لكن الإشكال فين؟ أنهم بيسألوهم ما لا يقدر عليه إلا الله، صح ولا لا؟ طب الجن حتجيبهم إلى ذلك! ولحد يوم القيامة لو قعدت تقول لهم ليل ونهار ونهار وليل للأبالسة والشياطين: افعلوا لي ما لا يقدر عليه إلا الله ما يقدروش، تمام؟

وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: (يحبونهم كحب الله) قال: مباهاةً ومضاهاةً للحق سبحانه بالأنداد، (والذين آمنوا أشد حبًا لله) أي من الكفار لأوثانهم، أشد حبًا لله من حب الكفار لأوثانهم.

قال المصنف رحمه الله: ومن الأمور المبينة لتفسير التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: (وما هم بخارجين من النار)، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حبًا عظيمًا، لكن دا ما أخرجهمش من الشرك للتوحيد ليه؟ لأنهم أحبوا معه حب عبادة وتذلل؛ أحبوا مع غيره، حتى لو كانت النص بالنص يعني، **فلم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حبه لله! فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده!**

ففي الآية بيانٌ أن من أشرك مع الله تعالى غيره في المحبه، فقد جعله شريكًا لله في العباده، واتخذه ندًا من دون الله، وأن ذلك هو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى، كما قال تعالى في أولئك: (وما هم بخارجين من النار) خلود، أوقوله عز من قائلٍ: (ولو يرى الذين ظلموا إذا يرون العذاب)، المراد بالظلم هنا الشرك، كقوله: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) كما تقدم قبل ذلك.

فمن أحب الله وحده وأحب فيه وله فهو مخلص، فمن أحب الله وحده حب عبادة يعني، وأحب فيه حب الولاء، وله حب الولاء، طبعاً حب الطبع مش في المسألة دي خالص برة الحسابات دي، وكنا اتكلمنا في تفصيل معاني الولاء، إن في محبة طبعية ومحبة شرعية صح ولا إيه؟

فمن أحب الله وحدة وأحب فيه وله، يعني أحب في الله، وأحب لله، فهو مخلصٌ، ومن أحبه وأحب معه غيره فهو مشرك، كما قال تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون* الذي جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناءًا وأنزل من السماء ماءاً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون).

قال شيخ الإسلام رحمه الله ما معناه: فمن رغب إلى غير الله في قضاء حاجته، أو تفريج كربةٍ لَزِمَ أن يكون محبًا له، ده استدلال على إيه؟ استدلال على المحبه باللجء والرغبة، دي دلالة لزوم، بيقول: فمن رغب إلى غير الله في قضاء حاجةٍ، طبعًا حاجة لا يقدر عليها إلا الله، مش واحد بيقول: رغب إلى فلان إن هو أو مقدمه لسيادتكم لقضاء حاجتي على أيديكم حاجة يقدر عليها أي إنسان، لا مش هنا طبعا الكلام كله في الحاجات التي لا يقدر عليها إلا

الله، فمن رغب إلى غير الله في قضاء حاجةٍ أو تفريج كربه لَزِمَ أن يكون محبًا له، ومحبته هي الأصل في ذلك، انتهى كلامه رحمه الله.

بيعق الشيخ برضه عبد الرحمن آل شيخ بيقول: فكلمة الإخلاص لا إله إلا الله، تنفي كل شركٍ في أي نوعٍ كان من أنواع العبادة، تحققها يعني، كلمة لا إله إلا الله أو كلمة الإخلاص دي إذا تحقق بها العبد فإنها تنفي كل شركٍ في أي نوع كان من أنواع العبادة، وتثبت العبادة بجميع أفرادها لله تعالى، وقد تقدم بيان أن الإله هو المألوه الذي تألهه القلوب بالمحبه وغيرها من أنواع العبادة، فلا إله إلا الله نفت ذلك كله عن غير الله، وأثبتته لله وحده، فهذا ما دلت عليه كلمة الإخلاص مطابقةً، بدلالة المطابقة، فلابد من معرفة معناها واعتقاده أو واعتقاده، وقبوله والعمل به باطنًا وظاهرًا، والله أعلم.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فتوحيد المحبوب ألا يتعدد محبوبه، أي مع الله بعبادته له، وتوحيد الحب ألا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذله له، أو حتى يبذلها له لهذا المحبوب الثاني، غير ربنا يعني، فهذا الحب وإن سمي عشقًا، على اصطلاح الصوفية وده مصطلح مرفوض طبعًا، فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحب إليه من كل ما سواهما، وأن تكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله، فلا يحب إلا الله ولا يحب إلا لله، كما في الحديث: (ثلاثٌ من كنَ فيه وجد حلاوة الإمام: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهم).

قال: ومحبة رسول الله هي من محبة الله، ومحبة المرء ان كانت لله فهي من محبته، من محبة الله، وإن كانت لغير الله، فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها.

عشان تفهم أثر المحبات غير الشرعية تعلق قلبك بمعشوق حرام، تمام؟ لا يحل لك أن تحبه في ذلك الباب، يعني بيأثر على حبك لربنا سبحانه وتعالى، وان كانت المحبة لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها.

ويصدق هذه المحبه بأن تكون كراهيته لأبغض الأشياء إلى محبوبه وهو الكفر بمنزلة كراهيته لإلقاءه في النار أو أشد، ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة، فإن الإنسان لا يقدم

على محبة نفسه وحياته شيئا، فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه بحيث لو خُير بين الكفرِ وبين إلقائه في النار، لاختار أن يلقى في النار ولا يكفر، كان أحب إليه من نفسه.

وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق المحبون من محبة محبوبيهم، تمام؟ هات اي واحد قال قصايد الدنيا كلها الأولين والآخرين في محبوبة له في معشوق له وهنقوله دلوقتي جينا في الجد يا نولع فيك يا نولع فيه، هيقول تروح في 60 داهية، طب والشعر إللي قلته؟ لأ ده في حالة السلامة بس، إنما في حالة الخطر ياروح مابعدك روح، تمام؟ وهذا ما كان مُتَصور، يعني كان بيقع خلاف ذلك، يعني عكس كده مش ممكن يحصل، إنما المسلمين المؤمنين أنظر مثلاً لأصحاب الأخدود ارجعوا عن دينكم وإلا ألقيناكم في النار، لأ وينطوا في النار اختيارًا، صح ولا إيه؟ عايز أحلى من كده محبة، عشان كده كلهم يعني خلاص شهادة في لحظة، ما هما المشهد كله خد دقايق، وممكن إنسان تاني يقعد يصلي ويعبد ربنا 100 سنة 50 سنة ما يحصلش عُشْر معشار هؤلاء في المحبه، لأنه ما انحطش في الميزانة، ما انحطش في المحك، يعني عبد ربنا على السلامة وعدت على خير وخلاص، ما انحطش المزنق، فهنا يفرق بقى الموضوع.

يقول هنا: وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق المحبون من محبة محبوبيهم، بل لا نظير لهذه المحبه، كمن لا مثل لمن تعلقت به، يعني إنت لو حبيت أي حد غير ربنا ينفع تعمله في موازنة مع ربنا أيا كان هذا الشخص؟ لأ يبقى محبة ربنا مش زي محبة هؤلاء أيا كان المحبوب، فلما كان المحبوب مش زي المحبوب بقت المحبه مش زي المحبه، وده كلام يعني مش محتاج حسابات كثيره، وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد، وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم والإجلال والطاعة والانقياد ظاهرًا وباطنًا، وسبحان الله شوف ضعاف الإسلام في بلاد العجم مثلًا في إريتريا مثلا الحبشية، ولا في بورما الآسيوية، الناس ما عندهمش معالم الدين حاجة قد كده يعني، ومع ذلك تجد منهم ما بقولش كلهم، تجد منهم من يصبر على القتل وما يسيبش دينه، تمام؟ وبعضهم بيقتل بالإبادة كده من غير تخيير ولا حاجة، ممكن يكون عياذًا بالله قد اختار الكفر على إسلام بس قتلوه وخلاص يعني، لكن بقول لك بعضهم من يوضع في الموازنة أو في المفاضلة ويصبر على الموت وهو ما درسش حاجة، فالموضوع مش مذاكرة يا شباب، الموضوع إن

ربنا يرزقك هذه المحبه، فأنت تأخذ بالأسباب إللي ربنا، وطبعا من الأسباب العظيمة جدا إنك تتعلم عن الله فتحبه أكثر، فإذا كان العامي البسيط جدا جدا، ممكن يوجد منهم من يصبر على القتل، ولا يبتغي بالإسلام بدلا، إذا مفروض من طلبة العلم يكونوا أثبت من ذلك، وأيه؟ إذا طلبوا العلم حقيقةً، نسأل الله عز وجل أن يعافينا وإياكم من الفتن.

بيقول هنا: ولهذا من أشرك بين الله وبين غيره في هذه المحبة الخاصة، كان مشركًا شركًا لا يغفره الله، كما قال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله)، والصحيح أن معنى الآية: أن الذين آمنوا أشد حبًا لله من هؤلاء الأنداد لأندادهم، لأن في قولين في التفسير، (والذين آمنوا أشد حبًا لله) من مين لأيه؟ قيل من الكفار لله يعني محبة المؤمنين لله أشد من محبة الكفار لله، ما هما الكفار بيحبوا ربنا وبيحبوا الأصنام، ففي تفسير بيقول الموازنة بين حبين؛ بين حب المسلمين وحب المشركين لله، والصحيح أنها موازنة بين حب المؤمنين لله، وحب المشركين للأصنام، تمام كده؟

بيقول: والصحيح في أن معنى الآية أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أهل الأنداد لأندادهم، كما تقدم أن محبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق أصلًا، كما لا يماثل محبوبهم غيره، وكل أذىً في محبة غيره، فهو نعيم في محبته، يعني مثلاً مثلاً إنسان بيحب معشوقة ولا معشوق محرم غالبًا ما بينامش، طول ما الفكرة في باله هو عايز يشوف إللي بيحبه ده مش طايله، فبينقل منامه، صح ولا ايه؟ طيب ده عذاب ولا لأ؟ عذاب، طيب سهر المحبين لله عذاب؟ لأ نعمة، يعني الناس إللي سهرانه عشان نفسه يخلو بربنا ويصلي ركعتين لوحدة كده يستمتع بهم، انقل منام ولا ما انقلش؟ انقل، بس متعذب؟ لأ، فعشان كده بيقول: وكل أذىً في محبة غيره، فهو نعيم في محبته، الجوع، فلان عايز يطول محبوبه الفلاني، فمش طايله فنفسه مسدودة علي الدنيا، مش عارف يأكل خالص، بيضعف وبيمرض وحالته بوشه بيسود وتبقى حالته حالة، تمام؟ المسلم لما يجتهد في الصيام، بينشط ويخفف ويستنير ويستضيء ويبقى مليان قلبه سرور وسعادة، بيفرح (للصائم فرحتان) ما بيتعذبش بالصيام، في حين إن هما الجماعة الحبيبة لما ما بيأكلش بيبقى خلاص هفتان وواقع في الأرض وحالته بالبلاء، وده عمالين يتحايلوا عليه يأكل وهو مش راضي أبدًا، ولو أكل يرجع وحالته النفسية متكركبة، لكن هذا عذاب في محبة المخلوق الأيه؟ المخلوق، إنما في محبة

الخالق ما هو إن حصل ما حصل له، النبي محمد صلى الله عليه وسلم، طب إحنا بنصوم بالنهار وبنفطر المغرب، النبي عدى المغرب العشاء بالفجر باليوم إللي بعديه إللي بعديه إللي بعديه، يا رسول الله، إنك تواصل؟ قال: (إني لي طاعم يطعمني، وساقٍ يسقيني)، مش أكل ولا شرب، ابن القيم بيقول: قام بقلبه من محبة الله ما يغنيه عن الطعام والشراب، مش النبي بيجيله أكل على السفره؟ لا، ما هو لو كان بيجيله أكل على السفرة ما كان بقى مفطر، هو دا صيام ولا دا وصال؟ لأ قال: قامت الذكر والتسبيح والصلاة والخلوة مقام الأكل والشرب للأبدان، ولذلك لما يذكرون في محبة موسى عليه السلام لرب العالمين، إن هو لما خرج للقاء الخضر مشي خطوات، وبعدها قال: (آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا) صح؟ جاع جدا حس بالجوع بعد ساعات قليلة، ولم ذهب موسى للقاء ربه (وإذ واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشرٍ فتم ميقات ربه أربعين ليلة)، المفسرين بيقولوا أيه؟ صامها أيامها ولياليها 40 يوم متواصل ما فطرش ما شربش ماء يوم واحد، ليه؟ هيقابل ربنا، فهو الطريق إلى الله عز وجل لا تقطع بالأبدان وهو مش محتاج أكل، هو عايز يتخلص من ثقلة البدن، فعمال بيطير، يعني الموضوع عمال بيتخلص من معاني أرضية كتير جدا جدا، وطبعا ده ما يطيقوهوش أي حد.

عشان كده النبي صلى وسلم يعني لما سئل الصحابة رضي الله تعالى عنهم كأنس، هل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجامة والوصال للصائم؟ أو أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضعف، صحابي ثاني يقول: نهى النبي صلي وسلم عن الحجامة والوصال للصائم، ولم يحرمهما إبقاءًا على أصحابه، مش كل حد يقدر يعمل كده.

تمام؟ زي برضه حتى في المحبوبات الأرضية، مش كل الناس بيتعذب وبيتبهدل عشان اللي بيحبه، في واحد من أول محطة بيريح دماغوه وخلاص بقى بلا حب بلا وجع قلب، تمام؟ بيقول: بحب إيه يا جاهل مفيش بنات تستاهل رواه التوكتوك، تمام؟ فدا منفض لقصة البنات دي، هو أصلًا ما عندوش ميل للإناث، أو مش متعذب بسببهم، فعادي جدا جت زي راحت مش فارقة معاه، والثاني عمال بقى إيه بقى؟ محدش بيتجرح بجد إلا لما بيحب بجد برضه رواه التوكتوك، دي مذاهب، مذاهب الحبيبة التوكتاكية كلهم، كل واحد ليه خط غير

التاني، ففي واحد بيتألم إنه فعلا متشحطت، مبتلى بالنساء، والثاني: ولا في دماغه خالص، مش فارقة معايا.

فنفس المسألة مش كل أهل الإيمان بيحبو ربنا بنفس النسبة، متفاوتة، أومال الناس بتتفاضل في الإيمان ازاي؟ تتفاضل الناس في باب المحبة لوحده بس كتب فيه كُتب الأولين والآخرين صح ولا إيه؟

يقول: وكل أذىً في محبة غيره، فهو نعيم في محبته، وكل مكروهٍ في محبة غيره، فهو قرة عين في محبته، ~~ومن ضُرب لمحبته أو ضربت لمحبته الأمثال التي في محبة المخلوق للمخلوق، ومن ضربا لأ،~~ ومن ضرب بمحبة الله الأمثال التي في محبة المخلوق للمخلوق كالوصل والهجر والتجني بلا سبب من المحب، وأمثال ذلك مما تعالى الله عليه علوا كبيرا، فهو مخطأ أقبح الخطأ وأفحشه، وهو حقيق بالإبعاد والمقت، لأن بعض إللي هما جهال الصوفية إللي هما تألهوا، يعني قطع شوط جامد في العبادة، وبدأوا بقى ايه؟ يحس إن مفيش مردود الوصال والود إللي بيحصل بين المحبوب الأرضي والمحبوب الأرضي، فيبدء يقول الكلام إللي بيقوله الجماعة المغنواتية والشعراء في محبوبهم، كأنه بيعاتب ربنا في الكلام ده يعني، بيقول لك: سيبه، سيبه أنت ما أنتش عارف إللي فيه، لا ما ينفعش يقول على ربنا كده، دا مش فاهم يعني حب أصلا، وما ذاق طعم المحبة حقًا، لأن ربنا سبحانه وتعالى محبوه ما بيتعذبوش و بيتبهدلوا ومش عارف يتمرمطوا، لأ محبوبي رب العالمين ما هماش كده، إللي يحب بقى مش عارف واحدة، اللي يحب واحد بحب كدا واللي يحب كلب، ويحب وطنه اللي يحب ترابه، قول للصبح، لأن محبة الله ليست من هذا الجنس، ما هو أنت مش عارف تفرق بالمعنيين، تمام؟

بيقول مهم قوي: ومن ضرب لمحبته الأمثال التي في محبة المخلوق للمخلوق، كالوصل، وهيجيب بقى أبيات الشعر وكلام الأدباء والبلغاء في معنى الوصل والآثار إللي عليه والكلام من ده، والهجر لأ دا ما ينقالش في ربنا سبحانه وتعالى، والتجني بلا سبب، تمام؟ وأمثال ذلك مما يتعالى الله عليه علوا كبيرًا، فهو مخطأ أقبح الخطأ، وأفحشه، وهو حقيق بالإبعاد والمقت، هؤلاء ما أحبوا الله عز وجل حقًا، تمام؟

قال: وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه)، الصحيح هنا صحيح مسلم من حديث أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه وأرضاه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره وأبو مالك الأشجعي سعد بن طارق، كوفي ثقة مات في حدود 140، وأبوه طارق بن أشمر، على وزن أحمر، يعني ابن مسعود الأشجعي، صحابي له أحاديث، قال مسلم: لم يروي عنه غير ابنه، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي مالك قال: وسمعته يقول للقوم: (من وَحَد الله، وكفر بما يُعْبَدُ من دون الله حَرُم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل)، رواه الإمام أحمد.

طيب مهم بقى هنا هنتكلم في الكلام إللي جاي ده في مسألة يعني فيها من الخطورة ما فيها، وهي قول الشارح رحمه الله: قوله: (ومن قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله) قال: أعلم أن النبي عَلَق عصمة المال والدم في هذا الحديث بأمرين:

الأول: قول لا إله إلا الله عن علم ويقين، كما هو قيدٌ في قولها في غير ما حديث كما تقدم.

والثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، فلم يكتفي باللفظ المجرد عن المعنى بل لابد من قولها والعمل بها، إلى آخره، تمام؟

قلت: وفيه معنى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، الكلام ده طبعا في شوية خلل كده أو يوهم خللا، فإحنا هنأجل الكلام اللي عليه وما يتعلق بمسألة العذر بالجهل في هذا الباب، لأن المسألة فيها من الخطر ما فيها، فمش هينفع نبدأ فيها ونقوم واقفين، فهناخدها على بعضها، من أول الكلام على الحديث مره ثانية، إللي هو من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حَرُم ماله).

نكتفي بهذا القدر،،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليما كثيراً